رؤية مستقبلية للمناهج التربوية في سورية

أحمد علي كنعان

رئيس قسم المناهج وأصول التدريس

كلية التربية – جامعة دمشق

ملخص البحث

يهدف هذا المقال إلى إلقاء الضوء على ماهية المناهج التربوية التي تعد مرآة العملية التربوية، وتعرف عناصرها التي تشمل كلاً من الأهداف والمحتوى والطريقة والتقويم، وكيفية تطورها عبر مراحل عدة في سورية، وصفاتها التي تتحلى بها، ومنها تعديلها المستمر وتجديد مضمونها ورفع مستوياتها العلمية وربطها بين التعليم والمجتمع والتربية والتنمية، وإدخال المفاهيم الحديثة إليها كالبيئية والصحية والسكانية والقيمية، وخضوعها للتجريب والتقويم المستمرين.

وتوقف البحث عند العلاقة الوطيدة بين الكتاب المدرسي والمناهج التربوية، حيث يعد الكتاب المدرسي مرآة هذه المناهج، وبين الصفات التي يجب أن يتحلى بها الكتاب الجيد وفق المعايير التي وضعتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، سواء أكان ذلك في شكل الكتاب أم في مضمونه وأسلوب عرضه وإخراجه، وبين البحث أيضاً أن الكتاب الورقي المطبوع لم يعد الوحيد المعتمد في المناهج التربوية، وإنما أصبح الكتاب الإلكتروني منافساً قوياً للكتاب المطبوع، لما يتحلى به من صفات تلبي حاجات المتعلم بكل سهولة ويسر، بل أصبح لمرونته وميزاته المتعددة أكثر تلبية للمناهج الجديدة في عصر التقانة والتطور العلمي والتفجر المعرفي، وهذا ما برز واضحاً في الرؤية المستقبلية للمناهج الجديدة المعتمدة في سورية سواء أكان ذلك في وزارة التربية أم في كليات التربية بالجامعات السورية بوزارة التعليم العالي.

وخلص البحث إلى توجيه دعوة صادقة لتطوير المناهج ومواكبتها للحضارة الجديدة، وأوصى بعدد من النقاط منها:

- اهتمام المناهج الجديدة بالقيم التربوية، ومحافظتها على الهوية القومية والانتماء العربي.
- إعداد المعلمين وتدريبهم المستمر على المناهج الجديدة.
- تنويع الطرائق التربوية وتكاملها وتسلحها بالتقانات التربوية الحديثة.
- الاهتمام بالكتاب المدرسي وتطويره شكلاً ومضموناً بما يتلاءم مع تكنولوجيا الحضارة الحديثة في القرن الحادي والعشرين.

Scanned by CamScanner

المدخل

أولاً: المناهج التربوية

1/1- تعريفها

1/2- عناصرها

1/3- تطورها وصفاتها في سورية

ثانياً: المناهج التربوية والكتاب المدرسي وآفاق المستقبل

ثالثاً: الرؤية المستقبلية للمناهج التربوية في:

3/1- وزارة التربية في سورية

3/2- كليات التربية بالجامعات السورية في وزارة التعليم العالي.

3/3- مناهج اللغة العربية الجديدة (أنموذج الرؤية المستقبلية للمناهج التربوية في سورية).

الخاتمة والتوصيات

المراجع

المدخل:

المناهج التربوية صورة حقيقية لأهداف المجتمع وتطلعاته نحو إعداد الأجيال القادرة على بنائه وتطويره وتحقيق طموحاته المستقبلية، وهي خاضعة للتغيير والتبديل وفق معطيات الحضارة ومتطلبات العصر وحاجات المجتمع.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو:

ما الرؤية المستقبلية للمناهج التربوية في القرن الحادي والعشرين؟

علينا أن نعترف بادئ ذي بدء أن العالم الآن قد تحول بفضل التكنولوجيا المتطورة وانتشار التقانات الحديثة إلى مصنع تمازجت فيه الثقافات العالمية، ولم تعد الثقافة الأصلية لأي شعب من الشعوب بمعزل عن الثقافات الأخرى، وأصبحت الأجيال القادمة رهينة تربية بلا حدود، تربية شاملة مهددة بهيمنة القطب الواحد في ظل ما يسمى بالعولمة الجديدة، كما أصبحت عرضة لمدرسة بلا جدران وصفوف ومقاعد وكتب ومعلمين.

Scanned by CamScanner

أجل لقد دخلنا بوابة القرن الحادي والعشرين وتحول العالم إلى قرية كونية صغيرة أو بيت إلكتروني كما يقولون، والعولمة ذات القطب الواحد تلفه من كل مكان، ولم يعد أمامنا من خيار، فالقنوات الفضائية وشبكات الاتصالات الإلكترونية، وبرامج المعلوماتية أصبحت اليوم في متناول الصغار الذين محوا أميتهم التقنية في زمن قصير جداً قياساً بما نعانيه نحن الكبار حتى يومنا الحالي في هذا المضمار.

في ظل هذا العصر عصر التفجر المعرفي، عصر التكنولوجيا الحديثة، عصر الانترنيت وشبكات الاتصالات الإلكترونية، عصر البحث عن كل شيء جديد وطازج سريع، نتساءل أين موقع المناهج التربوية، بل وأين موقع الكتاب المطبوع عامة، والكتاب المدرسي خاصة؟ وهل سيحتل الكتاب الإلكتروني مكان الكتاب المطبوع؟ هذا الكتاب الذي يرصد كل جديد في ميدان الثقافة البشرية ليضيفه إلى صفحاته دون سابق عناء وجهد، فيعزز ما كان سابقاً أو يحذف ما كان متناقضاً خلال دقائق معدودة، بينما يبقى الكتاب المطبوع رهين إعادة التأليف زيادة أو حذفاً أو إعادة الطباعة من جديد وهذا يكلف وقتاً وجهداً ومالاً.

والأغرب من ذلك أن مناهجنا التربوية ما زالت حبيسة تلك النظرة التقليدية القاصرة عن مواكبة تكنولوجيا القرن الجديد، حتى إنك لتقع على كثير من الكتب المدرسية في هذه الأيام وقد مضى على تأليفها عدد من السنين تصل أحياناً إلى ما يزيد على عشر سنوات في المواد الدراسية المختلفة سواء أكانت إنسانية أم علمية.

فأين هذه المناهج وتلك الكتب من التفجر المعرفي الثقافي العالمي الذي أخذ يتضاعف بصورة مذهلة في هذه الأيام ويتبدل بسرعة تكاد تكون خارقة للعقل البشري؟!

ومن الطريف ما يقال عن حكاية « اسيموف » التي تصور طفلاً في عام 2020 يعثر صدفة على كتاب يحمله إلى أبيه ويسأل عما هو، لأنه لم ير في حياته كتاباً، فيقول له أبوه إنه كتاب يتعلم منه الأطفال في المدرسة..

سأل الطفل: وما المدرسة ؟!

أجاب الأب: بناء فيه غرف وأطفال ومدرسون و.....

اندهش الطفل وسأل: ألم يتمكن كل طفل من أن يشتري لنفسه المدرسة والمعلم المناسب له؟!

ويعلق الأديب عبد التواب يوسف على ذلك قائلاً: « ويخيل إلينا أن صاحب هذه القصة قد تجاوز الخيال المعقول والمقبول، إن صح التعبير، ولكن مع الزمن بدأت نظرتنا تتغير كما تغيرت مع " جول فيرن " وهو يتنبأ بالغواصة وغيرها مما أودعه في كتاباته، لقد تنبأ الرجل بتسعة عشر اختراعاً توصلنا إلى سبعة عشر منها » (يوسف، 1997، 902).

إذاً، وفي ضوء ما تقدم، نحاول الإجابة عن عدد من الأسئلة الآتية:

Scanned by CamScanner

- ما المناهج التربوية، وما هي عناصرها وصفاتها في سورية ؟
- ما مدى العلاقة بين الكتاب المدرسي والمناهج التربوية ؟
- وهل تستطيع المناهج التربوية مواكبة التفجر المعرفي في ظل التقانات الحديثة والمعلوماتية وانتشار الحاسوب والانترنيت ومنافسة الكتاب الإلكتروني ؟

أولاً: المناهج التربوية:

تعد المناهج التربوية إحدى مرتكزات العملية التربوية، لما تحتويه من عناصر متعددة بدءاً من الأهداف والمحتوى والطرائق والأساليب وانتهاءً بالتقويم.

1/1- تعريف المناهج:

ولهذا فقبل أن نعرف المنهج لا بدّ من أن نبين حدوده في العملية التربوية، فكل نظام تربوي يتكون من عناصر ثلاثة هي: البنى، والمناهج، والبرامج (سنقر، 1982،3)، أما البنى فهي مجموع الصيغ الإدارية والتعليمية التي تجري ضمنها عملية التربية، فقد تكون البنية الإدارية مركزية، فيتوافر بذلك قليل أو كثير من الحرية للمؤسسة التربوية في تصريف شؤونها، أي أن البينة التعليمية تحدد نوعية العمل، وتؤثر في علاقة المعلم بالتلاميذ وعلاقة التلاميذ بعضهم ببعض.

أما المناهج فهي غالباً ما تتبع البنى، فإن قامت البنى على المركزية كانت المناهج تلقينية تقليدية، وإن كانت البنى لامركزية قامت المناهج على مبدأ النقد والتشجيع للمبادرة الشخصية.

وأما البرامج فهي تتبع المناهج " كالتعليم المبرمج مثلاً " أي أن البنى أهم من المناهج، والمناهج أهم من البرامج، وكل تغيير أو تحوير أو إصلاح لا يتناول البنى بل يقتصر على التغيير في المناهج والبرامج لن يحقق الأهداف المطلوبة.

وقد عرف المربون القدامى المنهج بأنه: « مجموعة المواد الدراسية المقررة على صف من صفوف المدرسة أو مرحلة من مراحل الدراسة، ومجموع المعلومات والحقائق العلمية والمعرفية التي يشتمل عليها مقرر كل مادة من هذه المواد ».

وأما أصحاب التربية الحديثة فقد تبنوا التعريف الإجرائي التالي للمنهج: « المنهج التربوي هو جميع الخبرات (النشاطات أو الممارسات) المخططة التي توفرها المدرسة أو أية مدرسة تربوية أخرى لمساعدة المتعلمين على تحقيق النتاجات (الفوائد) التعليمية المنشودة إلى أفضل ما تستطيع قدراتهم ».

Scanned by CamScanner

1/2- عناصر المناهج:

يتكون المنهج من عناصر أربعة أساسية هي:

1- الأهداف التعليمية

2- المحتوى

3- طرائق التدريس ووسائله (الفعاليات التعليمية)

4- التقويم

وتعد الأهداف حجر الزاوية في العملية التربوية، فهي بمثابة التغييرات التي نتوقع أن يحدثها المنهج في شخصيات التلاميذ، وبعبارة أخرى فإن الهدف التعليمي هو وصف تغيير سلوكي نتوقع حدوثه في شخصية التلميذ نتيجة لمروره بخبرة تعليمية وتفاعله مع موقف تدريسي.

وأما المحتوى فهو كل ما يضعه المخطط من خبرات، سواء أكانت خبرات معرفية أم انفعالية أم حركية بهدف تحقيق النمو الشامل مع التكامل للتلميذ.

وأما الطريقة فهي كيفية التدريس، وهي مختلفة باختلاف المادة التعليمية، والموقف التعليمي كذلك ومنها طرائق المناقشة والحوار والإلقاء وحل المشكلات وعصف الدماغ ولعب الأدوار وغير ذلك، واختيار الطريقة يعتمد على أسس كثيرة، أهمها طبيعة المادة التي تدرس، وخصائص نمو التلاميذ، ونوع التعلم ومستواه الذي ينشد المدرس تحقيقه، ومدى اقتصادية الطريقة جهداً ووقتاً وتكلفة، ومعنى ذلك أن اختيار الطريقة ليس أمراً عشوائياً يعود لمزاج المدرس الشخصي.

وأما التقويم فيعد عملية قياس مدى تحقيق أهداف المنهج، وهو وسيلة للحكم على كفاءة المدرس، ومدى تعلم التلاميذ وتفاعلهم مع الخبرات التي يحتويها المنهج.

ويهدف التقويم بصفة أساسية إلى تحسين العملية التربوية عن طريق تحسين ما يتبعه من أهداف، وما يبتغيه من تحسين مستوى الأداء اللازم لتحقيق هذه الأهداف، ولذلك لا يمكن بناء أي منهج دراسي دون أن يدخل في هذا البناء الأساليب التقويمية التي تضمن تخطيط هذا المنهج وتنفيذه وقياس أثره. (عبد الموجود وأخرون، 1981، 19-21).

وبشكل عام فإن هذه العناصر يرتبط كل منها بالآخر ارتباطاً عضوياً، وإن كل عنصر يؤثر في الآخر ويتأثر به، فالأهداف تؤثر في المحتوى الذي نختاره، وكلاهما يؤخذ بعين الاعتبار عند تخطيط الفعاليات التعليمية

Scanned by CamScanner

وطرائق التدريس ووسائله، ويساعد التقويم على معرفة مدى تحقق الأهداف، ويؤثر بدوره في كل من الأهداف والمحتوى والفعاليات وطرائق التدريس كما في الشكل الآتي: (سنقر، 1982،7).

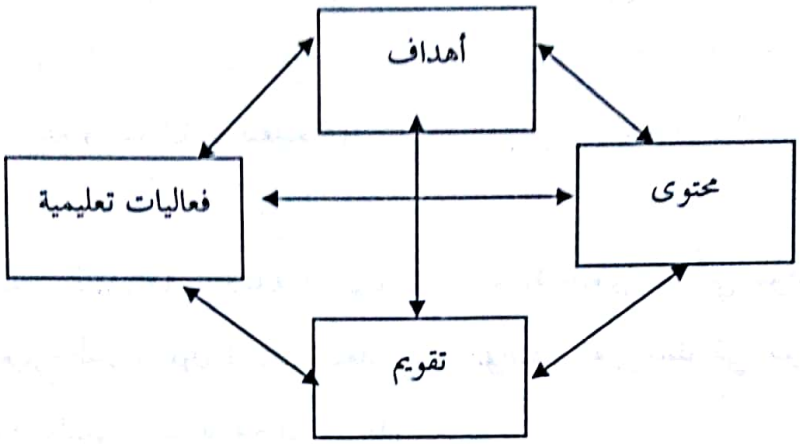

عناصر المنهج

1/3- تطورها وصفاتها في سورية:

وهذه المناهج وما تحتويه من عناصر خاضعة إلى عملية التطوير والتحديث في المجتمعات البشرية وذلك يعود إلى أن عملية التطوير والتحديث عملية طبيعية ترتبط بحياة الإنسان وبحياة الجنس البشري، وترتبط أيضاً بتطور حياة الإنسان في مختلف الميادين الاقتصادية والاجتماعية والعلمية.

والتطوير يدفع نحو التقدم ونحو مزيد من المعرفة، ومزيد من الممارسة ومزيد من الرقي بحياة الأفراد والمجتمعات، ونحن نعيش في هذه الأيام في عالم دائم التغيير، وفي كل يوم تطالعنا اكتشافات علمية جديدة تسهم في تطور الحياة في جميع نواحيها الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والتكنولوجية، وهذه كلها تؤثر في العملية التربوية وتتأثر بها، أي أن التربية لا تعيش بمعزل عن هذه الحياة، بل إنها تنفعل بكل ما يحدث فيها من تطورات، وتقوم بدور إيجابي في الحياة.

ويقوم التطوير في المناهج على التخطيط والدراسة المقصودة لإيجاد أهداف جديدة، أو محتوى جديد، أو أساليب تعليمية جديدة، أو أساليب تقويم جديدة، وقد تجتمع هذه العناصر، أو يكون التركيز على بعضها، حسب نوع التطوير والتحديث، ومع ذلك فإن العملية متكاملة بحيث تتأثر عناصرها بعضها ببعضها الآخر. (سنقر، 1982، 214).

ومثال ذلك ما حدث من تطوير في مناهج مرحلة التعليم الأساسي في القطر العربي السوري، كما سنرى شكلاً ومضموناً، والتي شرع بخطواتها الإجرائية فعلياً منذ ما يزيد على أربع سنوات، وقد تضمنت مفاهيم

Scanned by CamScanner

جديدة بيئية وصحية وسكانية وقيمية، وخضعت للتجريب ميدانياً قبل إقرارها وصدرت في كتب جديدة، ويمكننا أن نقف عند بعض منها ليصار إلى تقويمها وفق المعايير التي سنعرضها في هذا البحث.

وتقوم الجمهورية العربية السورية بنشر التعليم وتوثيق علاقته بالمجتمع وربطه بالأهداف الوطنية والقومية والإنسانية والاجتماعية والاقتصادية، كما تقوم بتطوير التعليم تبعاً لمتطلبات الحياة المتغيرة، وتسعى إلى النهوض بكيف التعلم ورفع مستواه وتطوير مناهجه كعنصر أساسي من عناصر السياسة التعليمية.

وترتكز الجمهورية العربية السورية في تحديد أهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية على حقائق أساسية وعامة، وتعمل التربية على تجسيدها من خلال مناهجها التي تسعى إلى تحقيق مبادئ الشمول والتكامل والتفاعل بين التربية والمجتمع أخذاً وعطاءً، تأثراً وتأثيراً، مع التركيز على الإنسان العربي وجعله محور العملية التربوية وغايتها.

وقد حرصت المناهج السورية على تزويد المتعلم بالمعارف والمعلومات كما حرصت على تنمية القدرات وتكوين المهارات والاتجاهات، وتجسيد الأهداف العامة للتربية المتمثلة بإعداد المواطن العربي المرتبط بوطنه العربي والمؤمن بقوميته العربية، وترسيخ القيم الاشتراكية القائمة على أسس علمية، وإذكاء الوعي النضالي لدى الناشئة، وإعداد جيل واعٍ لخطر الغزو الاستيطاني الصهيوني، وربط المواطن العربي بتراث أمته الحضاري، وتهيئته لممارسة دوره في المؤسسات الديمقراطية الشعبية، والتأكيد على شرف العمل وتمجيد العمل الجماعي المنتج، وإعداد المواطن العربي ذي التفكير الموضوعي والشخصية الناضجة والصحيح الجسم والمتمتع بالصحة النفسية، والقادر على إقامة علاقات إيجابية ونافعة وسعيدة مع أسرته ومجتمعه ويحترم القيم الروحية والأخلاقية وحقوق الإنسان. (بشارة، 1982، 103-105).

وبشكل عام فإن المناهج السورية تتصف بصفات عدة منها:

- تعديلها المستمر لتكون أكثر ملاءمة للتطورات الاجتماعية وما يتصل بها من حاجات.
- تنويع محتواها، مادة ومستوى، لتلبي حاجات المتعلمين.
- تجديد مضمون المواد الدراسية لتكون أكثر عصرية واتصالاً بالحياة.
- رفع السوية العلمية للمواد الدراسية.
- تركيزها على تكوين المهارات والاتجاهات والقيم.
- الربط بين التعليم والمجتمع، بين التربية والتنمية، وإبراز دور المنظمات الشعبية في تطوير المجتمع.
- إدخال المفاهيم البيئية والصحية والسكانية والقيمية.

Scanned by CamScanner

- خضوعها للتجريب قبل تعميمها على التلاميذ.
- خضوعها لعملية التقويم المستمر من قبل مديرية المناهج والموجهين الاختصاصيين.(كنعان، 1997، 156).

ثانياً: المناهج التربوية والكتاب المدرسي وآفاق المستقبل:

الكتاب المدرسي هو مرآة المناهج التربوية، وهو كتاب مطبوع احتوى بين طياته مجموعة من المعارف والمعلومات والمهارات التي تتلاءم مع طبيعة المرحلة العمرية للمتعلمين، والتي أعدت وفق أهداف المناهج المقررة والمستمدة من الأهداف التربوية العامة في الدولة.

ويعد الكتاب المدرسي أحد عناصر المناهج التربوية، بل ومن أهمها لما يتضمنه من مادة تمثل محتوى هذه المناهج وتعكس الأهداف المرسومة لها والمتضمنة لأحدث الطرائق التربوية والأساليب الحديثة المرتكزة على عملية التقويم والتغذية الراجعة، وبكلمة موجزة يعد الكتاب المدرسي بحق المرآة الحقيقية للمناهج التربوية.

ومن هنا فإنه لا يمكن لنا أن نتحدث عن الكتاب المدرسي بمعزل عن المناهج التربوية، وإذا ما استعرضنا أي كتاب من الكتب فإننا نجده يمثل خلاصة ما تعلمه الإنسان وأبدعته يداه وأفكاره، فيتم اختيار موضوعات المواد على اختلافها من المجموعة الضخمة للحقائق والمبادئ والأفكار والمثل والقيم التي تراكمت عبر الأجيال، حيث أسهم كل جيل في وضع لبنة في هرم الحضارة الإنساني المتشامخ.

لذلك فإن الأهداف التربوية الجديدة الحاصلة إثر حدوث أي تغيير هام ستضع واضع المنهاج وجهاً لوجه أمام حقائق ومبادئ وقيم جديدة، وهذا بدوره سيؤدي إلى إعادة النظر إما بالتعديل أو التغيير في مواد المنهاج (خوري، 1983، 68)، وبعد أن يتم اختيار المادة الدراسية والخبرات التعليمية المناسبة لطلاب صف معين، فإن سؤالاً هاماً يطرح نفسه، هو: كيف ترتب الموضوعات الدراسية المتضمنة في المادة الواحدة ؟ أو كيف يتم اختيار المكان الخاص للوحدة الدراسية بين بقية وحدات المادة نفسها ؟ وهل ترتب بشكل يتفق مع حاجات الطالب واهتماماته، أو بشكل يتفق مع منطق المادة نفسها؟

لقد ظهر اتجاهان في ترتيب مادة المنهاج: أحدهما يدعو إلى ترتيب مادة المنهاج ترتيباً منطقياً، والآخر يدعو إلى ترتيبها ترتيباً سيكولوجياً.

أما الترتيب المنطقي للمنهاج، فتصاغ فيه المادة بحسب ترتيب العلم ومنطقه عند المتخصصين فيه، بحيث تتصل حلقاته، ويبنى اللاحق على السابق، وفق تسلسل محكم.

Scanned by CamScanner

ففي التاريخ مثلاً يبدأ المنهاج بتعريف المتعلم بعصور ما قبل التاريخ، ثم الحضارات القديمة، ثم تاريخ العصور الوسطى، فالعصور الحديثة، أي يعتمد ترتيب مادة التاريخ منطقياً.

وفي اللغة تدرس الحروف الهجائية قبل الكلمات، والكلمات قبل الجملة المفيدة، وقبل النص، وفي النحو يركز المنهاج على تعريف المتعلم بأقسام الكلام، من اسم وفعل وحرف، ثم يعرفه بالاسم ومواضع رفعه ونصبه وجره، وبالفعل وأزمنته، ومجرده ومزيده، ومعتله وصحيحه، ثم مواضع جزمه ورفعه، ثم يعرفه بالضمائر... وفق ترتيب النحاة المنطقي.

وأما الترتيب السيكولوجي للمنهاج فإنه ينطلق من الإيمان بعدم وجود نظام نهائي للخبرات الإنسانية وأن الأهداف التربوية والمواد الدراسية ليست مطلقة بل نسبية.

وإذا كان الترتيب المنطقي العلمي للمادة يقوم على أساس محدد، فإن ترتيب المادة السيكولوجي لا يتقيد بأساس واحد، بل يختلف باختلاف ميول الطلاب واهتماماتهم، فهو يصاغ على شكل مهارات ومفاهيم ومعارف وظيفية، ويدرك للمدرس حرية التصرف في تقديم ما يرى أن المتعلمين في حاجة إليه، فهوَ يستغل الأحداث الجارية والمشكلات القائمة التي تتعلق بميول المتعلمين واهتماماتهم في سبيل تحقيق الخبرة اللازمة لهم، ليصبح العلم جزءاً من شخصيتهم، مرتبطاً بنشاطهم وحياتهم، وهذا يتطلب أن يكون محتوى المنهاج مشروعات ومواقف وتعيينات ومناشط ومحاور ووحدات عمل وفكر.

ويراعى في ترتيب المادة البيئة المحيطة، ففي مادة الجغرافية مثلاً يكون التسلسل مبتدئاً من بيئة الطالب المحلية إلى المناطق الأبعد، والسبب في اتباع هذا التسلسل هو أن بيئة الطالب تثير دائماً اهتماماته باعتبارها موضع خبرته ومشاهدته، وذات صلة مباشرة بحياته مما يجعلها أسرع للتعلم. بينما كانت في الترتيب المنطقي تبدأ في تعرف المتعلم الأرض، وكرويتها وتقسيمها إلى مناطق حارة ومعتدلة ومتجمدة وغير ذلك، وأما وحدات اللغة فترتب بدءاً من قراءة الجمل والكلمات البسيطة وكتابتها إلى قراءة الحروف وكتابتها. (سنقر، 1982، 142-143).

وتقوم وزارة التربية في الجمهورية العربية السورية بإعداد المناهج التربوية وترتيب محتوياتها منطقياً وسيكولوجياً، والإشراف على الكتب المدرسية، تأليفاً وطباعة وتوزيعاً، إذ تصدر القرارات اللازمة بلجان التأليف، وتقوم مؤسسة المطبوعات والكتب المدرسية بطباعة الكتب بعد إنجازها، وتوزيعها على مديريات التربية في محافظات القطر التي توزعها بدورها على المدارس التابعة لها وللمراحل الدراسية المختلفة (الابتدائية، والإعدادية، والثانوية العامة والفنية والمهنية ودور المعلمين ومعاهد إعداد المدرسين)، وهي توزع مجاناً في

Scanned by CamScanner

كالمرحلة الابتدائية وبأسعار رمزية جداً لباقي الصفوف، وذلك تمشياً مع سياسة القطر الداعية إلى ديمقراطية التعليم ومجانيته بدءاً من المرحلة الابتدائية وانتهاء بالمرحلة الجامعية والدراسات العليا.

ومما هو جدير بالذكر أن المؤسسة العامة للمطبوعات والكتب المدرسية تقوم بطباعة ما يزيد على 18059500 كتاب سنوياً موزعة على النحو التالي: (وزارة التربية، إحصائية 1998، 1999).

المرحلة الدراسية	عدد الكتب	عدد النسخ
الابتدائية	52	12034800
الإعدادية	56	3471000
الثانوية العامة	73	1499000
الثانوية الفنية	436	879000
الثانوية المهنية		
دور المعلمين		
معاهد إعداد المدرسين		
أدلة المعلمين	22	175700
المجموع	639	18059500

ومما هو جدير بالذكر أيضاً أن الكتب المدرسية تؤلف في الدول ذات النظم المركزية كروسيا وفرنسا وتطب وتنشر تحت إشراف الدولة، بينما يقوم عدد كبير من المؤلفين في الدول ذات النظم اللامركزية، كإنكلترا وأمريكيا، بوضع عدد كبير من الكتب، كما تقوم مئات دور النشر بنشرها، وتعطى الحرية لمجالس التعليم والسلطات التعليمية المحلية والمعلمين في اختيار أنسب الكتب منها. (سمعان ولبيب، 1972، 326).

وسوف نبين في الصفحات التالية ما يجب أن يتضمنه الكتاب المدرسي بدءاً من مقدمته ومحتواه وأسلوب عرض مادته، وانتهاء بإخراجه (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 1994، 21-23).(كنعان، 1997، 149-150).

أ- مقدمة الكتاب:

1- تشرح أهداف تدريس الكتاب.

2- تعرف بأسلوب تنظيم الكتاب وطريقة عرض محتواه.

3- ترشد إلى الطرائق والأساليب المناسبة لتناول مادة الكتاب.

Scanned by CamScanner

4- تعطي فكرة موجزة عن محتويات الكتاب.

ب- محتوى الكتاب:

1- تتوافق بنوده مع بنود المنهاج.

2- يتناسب مع الحصص المقررة له.

3- يراعي دقة المعلومات العلمية والفنية وصحتها.

4- يراعي تسلسل المعلومات وترابطها.

5- يتناسب مع مستوى نمو الطلبة وقدراتهم العقلية.

6- يربط بين المعلومات النظرية والتطبيقية العلمية.

7- يشتمل على نشاطات متنوعة تساعد على التفكير والاستقصاء.

8- يهتم بتوضيح المصطلحات والمفاهيم ويحتوي على قائمة بها.

9- يحفز الطالب على التعلم الذاتي.

10- يتحدى الطلبة المتفوقين ويحفزهم للمشاركة والتعليم.

11- يشتمل على وسائل تعليمية مناسبة وتقانات تربوية ذات صلة بالمادة العلمية.

12- ينسجم محتواه مع محتوى المواد الدراسية الأخرى للصف الواحد.

13- يشتمل على قائمة بالمراجع والكتب التي يمكن الرجوع إليها لإثراء المعرفة.

14- يرسخ القيم الأصيلة والأخلاق السامية لدى الطلبة.

15- يتناول بعض المشكلات المعاصرة وخاصة ما يتصل منها بحياة الطالب ومجتمعه المحلي.

16- يساعد ضعاف الطلبة على التعلم والتقدم.

17- يهتم بتنمية الاتجاهات الإيجابية لدى الطلبة.

18- يتضمن مواقف تطبيقية متنوعة وشاملة.

19- يكثر من الأشكال والرسوم والجداول التوضيحية المناسبة.

20- يحدد أهدافاً لكل فصل من فصوله.

21- يشتمل على قائمة بالمصطلحات الفنية باللغة العربية ولغة أجنبية أخرى.

Scanned by CamScanner

ج- أسلوب عرض المادة في الكتاب:

1- يربط المادة العلمية بخبرات الطلبة.

2- يعرض المادة بشكل متسلسل ومترابط (منطقياً وسيكولوجياً).

3- يستخدم تعابير سليمة.

4- يستخدم لغة تناسب نمو الطلبة (المقروئية).

5- تتوافر فيه عناصر التشويق والترغيب.

6- يستخدم طرائق متنوعة للتقويم.

7- ينوع في تمارينه وأنشطته.

8- يربط بين المادة العلمية وبيئة الطالب كلما كان ذلك ممكناً.

9- يخلو من الأخطاء الإملائية أو القواعدية.

10- يكثر من المواقف التي تحفز الطلبة على الاستنتاج والتفكير.

11- يكثر من الأمثلة المحلولة التي تساعد الطلبة على فهم المادة.

12- يخلو من الحشو والتكرار غير الضروري.

د- إخراج الكتاب:

1- طباعته واضحة ونظيفة.

2- حجم الحرف المستخدم يناسب المستوى العمري للطلبة.

3- غلاف مناسب ومتين وملون.

4- المسافات بين الكلمات وكذلك بين السطور مناسبة.

5- الورق المستخدم مناسب لاستخدامات الطلبة.

6- حجم الكتاب مناسب لاستخدامات الطلبة.

7- يحتوي فهرساً بالمحتويات ويشير إلى صفحاتها.

8- فصوله متناسبة في كيفية عرض بنودها.

9- تصميم الغلاف الخارجي متلائم مع محتوى المادة.

10-يتصف بالاتساق في استخدام علامات الترقيم.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو:

Scanned by CamScanner

أين سيظل موقع الكتاب المدرسي الذي هو بالأصل كتاب مطبوع احتوى معلومات، أقل ما يقال فيها، إنها قد أعدت من قبل مجموعة من المؤلفين منذ زمن، إذا ما قسناه بعصر السرعة وثورة المعلوماتية الآن، فإنه بعيد وقديم جداً، أي منذ خمس سنوات مضت، والمعلومات تتضاعف الآن كل عام، بعد أن كانت تتضاعف كل مئة عام ما بين 1750-1850م، ونتساءل من جديد مرة أخرى، هل سيبقى الكتاب المدرسي هو الكتاب الوحيد المعول عليه في مدارسنا لنقل المعلومات والمعارف وتنمية المهارات وما إلى ذلك، أو أنه لا بد من البحث عن مصادر رديفة تسدّ النقص وتغطي العيوب التي يقع بها الكتاب المدرسي؟

لقد ظهر الكتاب الإلكتروني بدل الكتاب الورقي نتيجة التقنيات الحديثة ومن خلاله يستطيع القارئ أو الباحث قراءة واستعراض وطباعة الكتب مباشرة على الشاشة الإلكترونية للمعلومات المخزنة في أوساط التخزين المختلفة الثابتة (مثل القرص الثابت) الموصولة إلى الحاسوبات التي بمتناول المستخدم، كذلك يمكن استعراض المعلومات من خلال الشبكات الدولية (كالانترنيت)، أو من خلال وسائط الاتصالات الحديثة، إضافة إلى إمكانية مراجعة البيانات للكتب الإلكترونية المخزنة على الأقراص الليزرية أو الضوئية. والتي يمكن أن تضم موسوعات علمية هائلة الحجم في وسط تخزين صغير الحجم.

وفي هذا السياق علينا أن نعترف أمام أنفسنا ونواجه الواقع ونتعامل مع معطيات العصر الجديد، فإذا كان لا بد من محو الأمية فهي الأمية الحضارية وليست الأبجدية، لأن الأبجدية مرحلة أو سلم كان لا بد منه للوصول إلى الكتاب الإلكتروني، فأمية القرن القادم هي أمية الجهل بالحاسوب وبشبكات الاتصالات الإلكترونية، ولا بد من البحث عن وسائل جادة لمحو هذه الأمية المعلوماتية أو لتحديد حجمها وخطورتها على مجتمع المستقبل والأجيال القادمة.

وعلينا أن نعترف أيضاً أن الكتاب الإلكتروني قادر على خلق جو عائلي بمفهوم جديد يفوق الارتباط بالكتاب المطبوع الذي وصل إلى حد الارتباط الوالدي، ويتعداه إلى المتعاملين مع شبكات الاتصال الإلكتروني، فيتعاون معهم وهم منتشرون في أنحاء العالم، ويخلق صداقات جديدة بكل يسر وسهولة.

إن الكتاب الإلكتروني موجود في البلاد العربية ولكن بصورة جزئية محدودة تماماً، ولعلها تجريبية، فالمشرع الإلكتروني كله لما يدخل بعد من أوسع الأبواب إلى التعليم والجامعات ومنه إلى عصب الحياة، هذا أمر بالطبع يحتاج إلى تدفق أموال تستورد الحاسوبات بأنظمتها وتهيئ الأطر اللازمة لتستخدمها، وتخصص الأمكنة والأوقات اللازمة لقطف ثماره ونتائجها، وهذه العجلة تدور ببطء، ولعل سورية في توثبها الحضاري الآن تعمل جاهدة لتعميم المراكز المعلوماتية وإدخالها في التعليم، وترغيب الناشئة بها وجذبهم إلى مراكزها

Scanned by CamScanner

(كيلاني، 1997، 920). وتتولى الجمعية السورية للمعلوماتية نشر المعلوماتية في أنحاء القطر العربي السوري (ريفه ومدنه) والتدريب على برامج الحاسوب مجاناً في خلال دورات مستمرة على مدار العام، كما تقوم وزارة التربية بتطوير مناهجها وإدخال المعلوماتية في برامجها التعليمية من خلال توزيع الحاسوبات على مدارسها وتجهيز موادها الدراسية على أقراص حاسوبية، بالإضافة إلى إقامة دورات تدريبية للتعامل مع البرامج الحاسوبية. وعلى سبيل المثال فقد نشرت صحيفة تشرين بتاريخ 1999/9/11 ما أكده السيد وزير التربية أنه بدءاً من هذا العام سيتم إدخال برامج حاسوبية تعليمية تشمل كتب المثلثات والفراغية للثالث الثانوي العلمي، والرياضيات للأول الابتدائي والهندسة للثالث الإعدادي إضافة إلى تطبيق خطة المعلوماتية للصف الثاني الثانوي على أن يتم بيعها للطلبة مع الكتب المدرسية، وأشار السيد الوزير إلى أن الوزارة جهزت حوالي 90 CD يمثل كل منها كتاباً تعليمياً، أي مادة دراسية، وبذلك تكون سورية أول دولة عربية أنتجت CD تربوي وتعليمي. (تشرين، 11، 9، 1999، العدد 7502، 2).

ثالثاً: الرؤية المستقبلية للمناهج التربوية:

لما كان التطور العلمي، والتفجر المعرفي لا يقفان عند حد، كان لا بد للمناهج وعمادها الكتاب المدرسي أن تواكبهما، وصحيح أن مناهجنا تخضع للتطوير منذ خمس سنوات، ومازال هذا مستمراً، لكن هذا لا يعني التوقف، وهذا ما يدفعنا إلى الاستمرار في تعرّف كل جديد في المحتوى العلمي والمعرفي وفي الطرائق والوسائل كي نضمنه في هذه المناهج، وهذا يتطلب منا العودة أولاً إلى الأهداف العامة للتربية في القطر العربي السوري كما أقرتها وزارة التربية حيث نجدها (باختصار) تتوجه إلى:

1- توفير شروط النمو الجسدي للطالب.
2- توفير شروط النمو العقلي السليم والعمل على توجيه الطالب تربوياً ومهنياً.
3- توفير شروط النمو الانفعالي السليم.
4- توفير شروط النمو الاجتماعي الذي يعمل على تكوين المواطن العربي، والمناضل الثوري المؤمن بالاشتراكية عقيدة وسلوكاً.
5- توفير شروط النمو القومي والإنساني لبناء المواطن الثوري الملتزم أهداف أمته.

وإذا نظرنا إلى الأهداف العامة للتربية من خلال الرؤية المستقبلية نجدها بحاجة لمراجعة وغناء وفق مستجدات العصر، وأمام الثقافة العالمية الغازية، وأمام زوال الحدود بين الثقافات فلن يكون الملجأ بتجاهل هذا الغزو أو الخضوع له خضوع العاجز. ولهذا فإن الأهداف التي ينبغي لها أن تتصدر الأهداف العامة ما يأتي:

Scanned by CamScanner

1- أن تعمل التربية على تكوين إنسان عربي واعٍ وناقد ومشبع بروح ثقافته، ينظر إلى الثقافة العالمية الغازية نظرة انتقائية ونقدية، ويملك من مناعة تكوينه ما يحيل الغزو الدخيل لبنة جديدة توثق متانة البناء الثقافي الأصيل.

2- أن تعمل التربية على أن يكون الطالب:

1 - قادراً على البحث الذاتي عن المعلومات في الكتب والمكتبات والحاسوب، وأن يصبح طالباً إيجابياً قادراً على الوصول بذاته إلى المعلومة، ولا نريده طالباً سلبياً يقتصر دوره على مجرد تلقي المعلومات وحفظها.

2- أن يكون قادراً على إجادة اللغة العربية تحدثاً وكتابةً مما يساعده على التعبير عن رأيه بشجاعة وصراحة كاملة دون أن يقلل ذلك من احترامه للآخرين.

3- أن يتعود ديمقراطية الحوار واحترام الآراء المعارضة والمطالبة بالحق والسعي نحوه والإصرار عليه بعيداً عن الانطواء والعزلة.

4- أن يكون ممارساً للأنشطة بشكل منتظم وثابت.

5- أن يتعلم مبادئ الاعتماد على الذات والقدرة على اتخاذ القرار.

6- أن يكون شديد التلهف على معرفة كل جديد خاصةً في مجال التطور التكنولوجي، ويجيد التعامل مع الحاسوب واستخدامه في مجال التعليم والبحث عن المعلومات.

إن مراجعة الأهداف العامة للتربية من خلال الرؤية المستقبلية تجعلنا نتوجه لمراجعة الأهداف الخاصة التي تنطلق منها سواء أكان ذلك في مديرية المناهج بوزارة التربية أم في كليات التربية بوزارة التعليم العالي.

3/1- في وزارة التربية السورية:

لما كانت المناهج هي حجر الأساس في العملية التربوية لذا لا بد أن تتوافر لها القدرة على بناء الإنسان وأن تتطور باستمرار مواكبة التطور التنموي في مجالات الحياة كافة، وبناء على ذلك عملت وزارة التربية في سورية على تطوير مناهج التعليم الابتدائي مراعية في ذلك المستجدات الآتية:

- نماء قدرات الطفل.
- إدخال المفاهيم التجديدية من تربية (سكانية وبيئية وصحية ومهنية) إضافة إلى المعلوماتية والتربية المرورية.
- إدخال حقوق الطفل كما نص عليها ميثاق حقوق الطفل الصادر عن منظمة الأمم المتحدة للطفولة.

Scanned by CamScanner

وقد أتى هذا التطوير على مفردات المنهاج كلها من حيث الأهداف والمحتوى والطرائق والوسائل والحصص والخطة الدراسية.

وأما عن الخطوات الإجرائية لتنفيذ المناهج الجديدة فإنها تتمّ من خلال أنجع الطرائق والوسائل التي تغلب التعلم على التعليم، وبما أن المناهج الجديدة تؤلف الآن لذا ينقل محتواها وطرائق تعليمها والتعامل مع وسائلها المعينة، إلى الزملاء المعلمين وفق ما يلي:

1- يجرب محتوى الكتب سنوياً في ست محافظات من محافظات القطر، وفي صفوف محددة لا تزيد على الثلاثين في كل محافظة، وتقام دورة للمجربين من الزملاء المعلمين يشاركهم الموجهون التربويون وموجه اختصاصي للمادة حيث يعايشون جميعاً من خلالها هذا المنهاج، ويرفعون تقاريرهم دورياً إلى الشعب الاختصاصية في الوزارة ليجري على أساسها تعديل الكتب قبل أن تعمم في كل مدارس القطر.

2- يسبق تعميم الكتب إقامة دورات مركزية للموجهين التربويين مع عدد من الموجهين الاختصاصيين، ينقل إليهم من خلالها الكتب كاملة مع طرائقها ووسائلها، ثم هم بدورهم يدرّبون الزملاء المعلمين الذين سيدرسون محتوى الكتب من خلال دورات تقيمها المديريات الفرعية في المحافظات صيفاً، ويجري التأكيد في هذه الدورات على المفاهيم التجديدية بصورة مستمرة، وتظهر لهم في الدروس فيعملون على تلمسها والوصول إليها.

وتعمل هذه الدورات على امتصاص رد الفعل السلبي لدى المعلم تجاه التجديد من خلال تعريفه بالمنهاج، ووضْع يده على كل ما فيه حتى يكون فعالاً في تعليمه محباً للتجديد.

وتقوم الكتب بعد تعميمها في محافظتين من محافظات القطر بالاجتماع إلى المعلمين والموجهين فيهما لأخذ مقترحاتهم واصطحاب عدد منهم إلى الإدارة المركزية في وزارة التربية كي يسهموا في إيصال الكتب إلى صورتها المفضلة.

ويجري تقويم تحصيل التلاميذ عبر اختبارات شفوية وكتابية، حيث تقسم السنة الدراسية إلى فصلين ينتهي كل منهما باختبار فصلي، ويقوّم الطالب من خلال متوسط درجاته في المذاكرات الشفوية والكتابية الشهرية والاختبار الفصلي. وتنتهي هذه المرحلة بامتحان ينال الطالب إثره وثيقة إتمام مرحلة تؤهله للتسجيل في المدرسة الإعدادية

Scanned by CamScanner

3/2- في كليات التربية بالجامعات السورية:

وأما على المستوى الجامعي في كليات التربية، فقد تم إلغاء دور المعلمين نظام السنتين والمعاهد المتوسطة للمدرسين التابعة لوزارة التربية والتعويض عنها بالدراسة الجامعية لمدة أربع سنوات بالنسبة للمعلمين، وخمس سنوات للمدرسين بمختلف اختصاصاتهم، وتمّ ذلك من خلال إحداث ثلاث كليات جديدة للتربية في جامعات القطر إضافة إلى الكلية الأم بجامعة دمشق، وذلك لإحكام الربط بين مخرجات كليات التربية وحاجات وزارة التربية من المدرسين المؤهلين علمياً وتربوياً كماً وكيفاً بموجب المرسوم رقم 129 تاريخ 1997/7/2.

وهذا ينسجم مع ما يشهده عالمنا المعاصر من سلسلة التغيرات والتطورات المعرفية والعلمية والتقنية بشكل لم يسبق له مثيل في أي حقبة سابقة من تاريخ البشرية، ومن أجل مواكبة عصر التفجر المعرفي والتكنولوجي وعصر الأقمار الصناعية وشبكات الاتصالات العالمية، عصر المعلوماتية المتسارع في ابتكاراته، كان على التربية أن تراجع مراجعة شاملة أنظمتها وقوانينها وأساليب تدريسها وطرائقها التربوية، ونخص هنا كيفية إعداد مناهجها ومعلميها وتدريبهم كي يكونوا قادرين على أداء أدوارهم الجديدة في ظل المتغيرات والتحولات الاجتماعية والحضارية التي يشهدها مجتمعنا المعاصر بصورة تكاد تذهل العقول ولهذا فلم يعد هناك مكان لمقلد أو مقصر عن مواكبة الحضارة بكل تقنياتها وبرمجتها وطرائقها الحديثة في هذا المجتمع المعاصر.

وتأكيداً لما تضمنته توصيات المؤتمر التربوي الأول لتطوير التعليم الذي عقد عام 1987 حول أهمية التنسيق والتكامل بين مؤسسات إعداد الأطر التربوية في جميع مراحل التعليم سياسة وخططاً وبرامج، وانسجاماً مع ما أكدته استراتيجية تطوير التربية العربية في الوطن العربي التي أقرتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم حول إعداد المعلم وتدريبه، وبناء استراتيجيات الإعداد والتدريب وفق أسس علمية ومنهجية تتركز على الجوانب النوعية والكفايات العامة والتخصصية. وتأكيداً لأهمية الدور الذي تضطلع به كلية التربية في إعداد الأطر التربوية في ضوء الاتجاهات المعاصرة لإعداد المعلمين في المجالات التربوية والعلمية والمهنية، وانطلاقاً من هذا كله، وحرصاً على الارتقاء بإعداد المعلم علمياً و تربوياً ومهنياً، أسبقية لكل تجديد تربوي، كان لا بد من تعزيز التنسيق والتعاون بين جميع المؤسسات المعنية بالعملية التربوية في وزارة التربية ووزارة التعليم العالي وخاصة في كلية التربية، بهدف تطوير أساليب إعداد المعلم لمختلف مراحل التعليم، ولتجديد الرؤية لأدواره في تربية الأجيال الواعدة في عالم يشهد تغيرات تقنية واجتماعية متسارعة، إذ غدا المعلم في ضوء الاتجاهات التربوية المعاصرة مشاركاً في رسم السياسة التربوية وفي تطوير المناهج، وباحثاً ميدانياً ومرشداً

Scanned by CamScanner

وموجهاً للتفاعل الإيجابي مع البيئة، ومعاوناً على اكتساب مهارات التعليم الذاتي، ومحفزاً على تحقيق التربية المستمرة. (الكتاب الوثائقي التاريخي، 1997، 97).

ومما هو جدير بالذكر أن كليات التربية في الجمهورية العربية السورية قد باشرت بدءاً من عام 2001/2000 بتنفيذ مضمون اللائحة الداخلية الجديدة التي أُقرت بموجب المرسوم التشريعي رقم /61/ تاريخ 1999/8/1 في إعداد المعلمين إعداداً تتابعياً وتكاملياً وتأهيلهم تربوياً بما ينسجم مع الأهداف التربوية في القطر والاستراتيجية التربوية التي أقرتها المنظمة العربية التربوية والثقافة والعلوم في الوطن العربي، ويتلاءم مع معطيات التكنولوجيا الحديثة والتقانات التربوية وأساليب التدريس في القرن الجديد، بالإضافة إلى استعدادها لتحقيق مجموعة من المهام الجديدة إلى جانب عملية إعداد الأطر التدريسية الكفية، ومنها:

- الإسهام في تدريب القادة التربويين من مشرفين على الإعداد وموجهين تربويين ومديرين بالتنسيق والتكامل مع وزارة التربية في إطار التربية المستمرة.
- الإسهام في وضع المناهج التربوية وتقويمها وتطويرها بالتنسيق والتكامل مع وزارة التربية.
- تأهيل المدرسين المساعدين من ذوي الاختصاصات (اللغة العربية، الرياضيات، العلوم، اللغة الإنكليزية، اللغة الفرنسية) لمدة سنتين، والمدرسين الذين لا يحملون شهادة دبلوم التأهيل التربوي لمدة سنة واحدة تأهيلاً تربوياً.

3/3- في مناهج اللغة العربية الجديدة (أنموذج الرؤية المستقبلية للمناهج في سورية):

إذا كان تطوير المناهج قد أصبح أمراً مطلوباً فإن هذا التطوير لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال عملية تقويم شاملة للمنهج تسبقه وتمهد له ومن ثم تحدد مساره واتجاهاته وأهدافه.

ولقد جاء في التوصيات العامة للمؤتمر التربوي الثاني لتطوير التعليم ما يدعو إلى تطوير المناهج عامة ومناهج اللغة العربية خاصة على النحو الآتي: « تطوير مناهج اللغة العربية في مراحل التعليم كافة على أسس تربوية سليمة تراعي التدرج، والتنوع، وتحديد الحد الأدنى من المعارف والمهارات لكل مرحلة تعليمية ».

ومن دواعي تطوير المناهج: تعدد الاتجاهات التربوية الحديثة، ولا سيما في علوم اللغات التي تولي العناية الكبرى للتدريب والاستخدام اللغوي في مختلف مجالات الحياة، والاستفادة من العلوم اللسانية التي أحيت نظريات علمائنا من أمثال الخليل بن أحمد، وابن جني وغيرهم.

Scanned by CamScanner

هذا بالإضافة إلى تقارير الموجهين الاختصاصيين الذي يجدونها نتيجة الزيارات الميدانية في المدارس، والتي يطالبون فيها بإعادة النظر في مناهج اللغة العربية في المرحلتين الإعدادية والثانوية لتصبح أكثر وظيفية، وتخليصها من كثير من التفصيلات التي لا تفيد الطالب في استخدامه اللغوي، واستكمال المنهج الذي عمل به في المرحلة الابتدائية كيلا يقع انقطاع في الجانب المعرفي والمهاري من اللغة.

وأما الأسس التربوية واللغوية التي اعتمد عليها مشروع المنهج الجديد فهي:

1- الانطلاق من الأهداف العامة للتربية في القطر وتحويلها إلى أهداف خاصة تغطي المهارات اللغوية المختلفة، وتعتني بالمضمون إلى جانب الشكل.

2- التكامل المعرفي بين المرحلتين الابتدائية والإعدادية والتخلص من التكرار غير الوظيفي بينهما ولا سيما في النحو.

3- الالتفات إلى الجانب المعرفي من خلال تنمية المهارات اللغوية، وتكوين القيم والاتجاهات المستمدة من الأهداف العامة للتربية في القطر ولا سيما الانتماء القومي الاشتراكي، وانتهاج الأهداف السلوكية في التخطيط للمنهج والكتاب والوسيلة التعليمية.

4- التخطيط الكمي المدروس الذي يحقق التوازن الكمي بين المنهج وعدد الساعات لكل فرع من فروع اللغة العربية في العام الدراسي وفي كل صف.

5- الالتفات إلى درس المطالعة لعقد الصداقة بين الطالب والكتاب وتكوين عادة القراءة والتثقيف الذاتي وتحقيق مبدأ التربية المستمرة مدى الحياة. (عدي، 7،2000).

وأما مضامين اللغة العربية في المرحلة الابتدائية فإنها تتركز في الصفوف الأربعة الأولى على كتاب القراءة وما فيه من محادثة وقراءة ومحفوظات وتعبير، وتدور حول التلميذ في إطار أسرته ومدرسته وحيه ومجتمعه وتراثه ورجال أمته على كل صعيد وعلى مدى العصور، أما في الصفين الخامس والسادس فقد اتخذت هذه المضامين شكل المحاور الآتية:

المحور الوطني - المحور القومي والانتصارات العربية — المحور الإنساني - المحور البيئي - محور المنجزات العلمية - محور الصحة والسكان - محور التراث والقيم العربية محور الشهادة والبطولة - محور وصف المعالم الحضارية الحديثة والقديمة - محور المناسبات الوطنية والقومية والاجتماعية.

وقد روعي في نصوص هذه المحاور أن تكون لأدباء معروفين، وأن تحتوي بشكل غير مباشر المفاهيم الجديدة من تربية سكانية وتربية مهنية وتربية صحية وتربية مرورية، كما أبرزت حقوق الطفل خاصة وحقوق الإنسان عامة كما في كتب الصفوف الأربعة السابقة.

Scanned by CamScanner

وإلى جانب محتوى كتب القراءة في هذين الصفين قدم للتلاميذ الكثير من المضامين النحوية والإملائية في كتابي النحو والإملاء. مثل: الهمزة بأشكالها - التاء المربوطة والتاء المبسوطة- ألف التثنية وألف تنوين النصب - ألف التفريق - حروف تلفظ ولا تكتب، وحروف تكتب ولا تلفظ- الألف اللينة.... في الإملاء. أما في النحو فمن مثل: المثنى وإعرابه - الجمع وأنواعه- المبتدأ والخبر - الأحرف المشبهة بالفعل – الأفعال الخمسة – بناء الفعل الماضي – الحال – المستثنى بالا – المنادى – كما خص الصفان الخامس والسادس بكتابي قراءة صامتة يحتويان قصصاً قصيرة تزيد معارف الطفل وترسخ لديه القيم الإيجابية.

كما اهتم المضمون بإعطاء دور فعال وليس ثانوياً للتلميذة إلى جانب التلميذ حتى يكبرا ويتحملا مسؤوليات الحياة معاً ويتضح عندئذ المعنى الحقيقي للمساواة.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا:

ما الخطوات الإجرائية لتنفيذ مناهج اللغة العربية الجديدة في سورية ؟

تتلخص هذه الخطوات الإجرائية بالنقاط الآتية:

1- العمل في السنوات الأربع الأولى من مرحلة التعليم الابتدائي: على إكساب الطفل المهارات الأساسية في تعلم اللغة العربية دون الاقتراب ما أمكن من المصطلحات اللغوية. وهذا ما دفعنا في السنة الأولى إلى اعتماد الطريقة الكلية الشمولية إضافة إلى الطريقة التحليلية التركيبية (التوفيقية) المتبعة في كثير من دول العالم وفي أقطارنا العربية، كما في (مصر والإمارات والكويت والأردن) وهذه الطريقة تتناسب مع مدخل النظم في المعلومات ونظرية الجشتالت (الكلية)، كما تتناسب مع علم نفس الطفولة وقواعد التعلم التي وضعها هربرت سبنسر في مقدمة كتابه (التربية). ولم يكن هذا المنهاج خروجاً على ما كان شائعاً منذ خمسة وعشرين عاماً، بل كان إغناء للطريقة الجملية التي كانت متبعة، وتعزيزاً لها بالعودة للتركيب (الصوتي).

وكما رأينا فالتعديل ما زال مستمراً في الجانب الكمي تقارباً مع ما يريده الميدان الممارس الفعلي لهذا المنهاج.

أما في السنة الثانية التي كانت استمراراً للأولى فقد بدئ خلالها بتعريف الطفل على بعض مصطلحات القواعد، والمسألة لا تعدو التسمية فقط. إلا أننا نرى أن حمولة هذه السنة من الناحية الكمية هي كبيرة إلى حد ما، فبعض الدروس قد زادت كلماتها على الستين، وهذا ما يحتاج منا إلى عودة متأنية إلى محتوى هذا الكتاب لتخفيف الحمولة وإعطائها مسحة طفولية أكثر، وما فيه من تدريبات كان همها تمهير الطفل وإطلاق فاعليته الذهنية إلى أبعد حد. كذلك فالطريقة المتبعة في تعليم الإملاء في هذا الصف كفيلة بإتقان الطفل ما يكتب مع تعريفة بعض الظواهر الإملائية عملاً وكتابة لا مصطلحاً.

Scanned by CamScanner

وفي الصفين الثالث والرابع انصب الاهتمام على جمالية النصوص وعلى وفرة التدريبات وإعطاء التلميذ الكثير من أسئلة التذوق الجمالي عامة والأدبي خاصة بما يتناسب مع مرحلته العمرية من حيث التعليل، ومن دون مصطلح أيضاً، فالغاية تمهير الطفل لا إثقال ذهنه، إلا أننا في هذين الصفين وخاصة في الصف الرابع نقف على مفترق طرق، فلا بد للحمولة من الدروس وفي كل درس أن تتلاءم مع ما يراد منها من مهارة، ومع تحقيق هذه المهارة في وقت محدد هو الحصة الدراسية، وهذا ما يدفعنا إلى التفكير وإلى إجراء موازنة دائمة والتوسع في هذه الموازنة لتشمل الحمولة المقدمة إلى الطفل في باقي أقطارنا العربية، والتي تزيد في غالبية هذه الأقطار عما نقدمه نحن وهذا ما يجعل عملية التطوير مستمرة، هذه العملية التي ستطال أيضاً المادة المقدمة نتيجة المسح الجاري للكتب الآن أفقياً ورأسياً.

2- أما في المرحلة العليا من التعليم الابتدائي فيعطى الطفل المادة العلمية كاملة وخاصة في القواعد والإملاء، ويمارس أنواع القراءة من جهرية وصامتة واستماع ويميز بينها. كما ينطلق إلى المزيد من الأسئلة الموضوعية وإلى أسئلة التذوق. وما نتطلع إليه هنا أن تكون هاتان السنتان تاميّ الاتصال مع السنتين الأولى والثانية من المرحلة الإعدادية وبمعنى آخر أن تشكل هذه السنوات الأربع مرحلة واحدة يعطى فيها الطفل البحث في القواعد على سبيل المثال كاملاً بحيث لا يعاد إليه في سنة لاحقة تجنباً للتكرار والحشو الذي لا طائل منه. كذلك الابتعاد ما أمكن في هاتين السنتين عن طريقة المحاور في تأليف نصوص القراءة والمحفوظات ودروس التعبير، حتى يسمح للمادة الأدبية أن تتبدى بأجمل وأفضل صورها لما في هذا المجال مجال التذوق والجمال من مهام جسام عند الناشئ، فنحن أمة كلمة حلوة جميلة مؤثرة، أمة بيان.

3- من الأهمية بمكان أن تكون مرحلة رياض الأطفال جزءاً من السلم، فهي القادرة على تسليح الطفل عملياً بلغة التعلم، وأن تكون هذه اللغة العربية السليمة بعيدة عن العامية، وهذا ما بدأنا نراه يتحقق عملياً في السنوات الأخيرة في تجربة الدكتور عبد الله الدنان وفي الكثير من رياض الأطفال. إلا أنه يجب أن ننتبه هنا ألا تعدو المسألة إكساب المهارة فقط.

4- إن ما نراه من تراجع في أعداد التلاميذ داخل الصفوف وفي محافظات القطر كلها وخاصة في الريف يشجع في اعتماد التعليم التعاوني بأشكاله كافة، مما يساعد على المزيد من إطلاق شخصية الطفل، وإطلاق لسانه بلغة سليمة جميلة في حواره ونقاشه ضمن مجموعته أو مع معلمه.

5- قد تكون المكتبة المدرسية نشاطاً لا صفياً لكن لا ننسى دورها الفعال في إكساب مهارات القراءة والنقد والتلخيص وإنماء مدارك الطفل، وقد بدأت المكتبات في المرحلة الابتدائية تؤتي أكلها منذ بضع سنوات عندما

Scanned by CamScanner

عين إداري آخر في المدرسة، استلم الإشراف عليها وإعارة القصص والكتب بعد أن كانت العملية محدودة في المدرسة، إذ لا إداري فيها غير المدير، ولا يسمح بنسبة تلف لشيء من الكتب، فإخراج الكتب منها كان بشق الأنفس، أما الآن فعلينا إغناؤها باستمرار، وأن نجعل التعامل معها ومع محتوياتها سلوكاً لدى التلاميذ.

6- تشكلت في وزارة التربية لجان مختصة مهمتها وضع برامج الكفايات التعليمية التي من المتوقع للتلميذ أن يكتسبها في كل صف من صفوف المراحل الدراسية المتعاقبة، وقد أنجزت هذه اللجان أعمالها، وروعيت في هذه الكفايات أن تغطى الجوانب التعليمية والتربوية في حياة التلميذ، من كفايات مهارية وكفايات معرفية وكفايات قيمية. وقد كان الهدف من وضع هذه الكفايات أن تكون دليل عمل لمؤلفي الكتب الجديدة، وأن تكون مرشداً للجان أخرى تعكف الآن على إعادة النظر في الكتب التي تم تأليفها حتى الآن.(عكام، 2000، 5-10).

وبما أن مرحلة التعليم الإلزامية الأولى في سورية قد امتدت لتشمل المرحلة الإعدادية وسميت بمرحلة التعليم الأساسي، فإن مناهج اللغة العربية قد أصبحت بسلسلة مترابطة ضمن مصفوفات هرمية شملت فروع اللغة العربية كافة، وسوف نرى ذلك من خلال الأهداف الخاصة للغة العربية في المرحلة الإعدادية التي تشكل نقطة البداية في العمليات التخطيطية للمنهاج الدراسي، إذ إن محتوى المنهاج يتم انتقاؤه في ضوء الأهداف المعلنة، وبالمثل فإن تحديد الأنشطة والطرائق والوسائل وأساليب التقويم يتم كله بناء على الأهداف المقررة حتى يستطيع المنهاج بمختلف عناصره أن يحقق تلك الأهداف بالشكل المنشود.

ولقد أشارت المناهج المطبقة في مراحل التعليم المختلفة في قطرنا أن ينظر إلى تدريس النحو باعتباره وسيلة تعين الدارس على تقويم لسانه وعصمة أسلوبه من اللحن والخطأ.

وبشكل عام فإن المرحلة الإعدادية هي مرحلة توسيع الخبرات وزيادة القدرات والكفايات في القراءة، والغرض الأساسي من تدريس القراءة في المرحلة يتمثل في زيادة قدرة الطلاب على الفهم والنقد والتفاعل مع المقروء، وزيادة كفايتهم في سرعة القراءة ،وفي القراءة لأغراض مختلفة، وتحسين القراءة الجهرية تحسيناً نوعياً، وتوسيع ميول التلاميذ، ورفع مستوى أذواقهم واكتسابهم المهارة في استخدام الكتب ومصادر المعلومات. هذا وإن الرؤية المستقبلية للتعبير في المرحلة الإعدادية تعتمد على ما نرغب في أن يحققه طالب هذه المرحلة من أهداف، وما يكتسبه من مهارات، وما يمارسه من أنشطة، وما نتطلع إلى تحقيقه في المستقبل لذلك كان لابد من مراجعة الأهداف بعد تحديد كفايات المرحلة خاصةً مع النهضة الكبرى التي يمر بها التعليم في مجال تكنولوجيا الاتصال وثورة المعلومات فنحن نريد لطالب هذه المرحلة (كما ذكرنا) سابقاً أن يكون قادراً

Scanned by CamScanner

على البحث الذاتي عن المعلومات مستخدماً جميع الوسائل الحديثة المتطورة للوصول إلى ما يريد، وهذا يتطلب منا أن نعيد النظر في تطوير تدريس التعبير والاطلاع على أحدث الدراسات في طرائق تدريسه والتنويع في أساليبه.

وأما كتب المرحلة الإعدادية الثلاثة فقد تم تأليفها وفق المناهج الجديدة لمادة اللغة العربية، ويتضمن كل كتاب منها نصوصاً متخيرة في القراءة والأدب والتعبير، مرتبطة في محاور فكرية ولغوية تساعد على تنظيم المضامين اللغوية وتنسيق المعارف، وتعزيز المهارات.

ولم تغفل الكتب الثلاثة أن تربط ما بين الحياة ومتطلباتها اللغوية والفكرية من جهة وبين نصوص اللغة والأدب المتخيرة بين أيدي الطلاب من جهة ثانية، لتعزيز قدرتهم على الاستخدام الأمثل للغة مفردات ومعاني في المواقف والمناسبات المختلفة.

وبشكل عام فإن هذه المناهج التربوية بجميع تخصصاتها تظل بحاجة إلى مزيد من التطور في عناصرها كافة، في أهدافها ومحتواها وطرائق تدريسها وتقاناتها وسبل تقويمها، كي تواكب معطيات الحضارة الجديدة والتغيرات المعرفية الهائلة، كما تظل أيضاً بحاجة إلى أن تتطور كتبها المطبوعة شكلاً ومضموناً، وأن تترافق بكتب إلكترونية، تمشياً مع الخطوات الجادة والجيدة التي بدأتها وزارة التربية في عام 1999 وما زالت مستمرة بها، تكون معززة لمضمون هذه الكتب ومعينة للطلاب على اكتساب المادة بيسر وسهولة، ومنميّة فيهم حب البحث والتنقيب والاكتشاف، مما يزيد من فاعليتهم وتعلمهم الذاتي.

الخاتمة والتوصيات:

لقد آن الأوان للمناهج التربوية أن تخلع ثوبها القديم، وأن تواكب التغيرات التربوية والحضارية العالمية، فنحن نعيش ،كما ذكرنا من قبل ،في عصر التفجر المعرفي، عصر المعلوماتية وشبكات الاتصالات الإلكترونية والحاسوب والأقمار الاصطناعية والقنوات الفضائية، وقد صار بإمكان المرء أن يتحكم من خلال جهاز تحكم إلكتروني برؤية العالم كله خلال دقائق معدودة فيتعرف ما فيه، وربما على الهواء مباشرة كما يقولون، دون عناء أو مشقة، وصار بإمكانه أيضاً أن يدخل إلى كل مكان في هذا العالم عبر شبكات الاتصالات الإلكترونية كالانترنيت مثلاً، فيتبادل الآراء ويحصل على المعلومات من منابعها طازجة جاهزة سواء أكانت في ميادين العلوم الإنسانية أم العلوم الأساسية والهندسية والتطبيقية والطبية وغير ذلك، ويضيفها إلى مخزونه المعلوماتي وصندوق بريده الإلكتروني، لتصبح ملكاً له، وجزءاً من كتابه الجديد المدون بأجمل صورة وأبهى إخراج على قرص حاسوبي إلى جانب عشرات الكتب الأخرى ضمن قرص إلكتروني ليزري، يستطيع حمله في جيبه

Scanned by CamScanner

الصغيرة إلى جانب عشرات بل مئات الأقراص دون عناء أو مشقة، وينقلها من مكان إلى مكان آخر سواء أكانت تعليمية أم تثقيفية، والأجمل من هذا وذاك أنه يستطيع التعامل مع هذه الكتب إلكترونياً إضافة وحذفاً وتغيير إخراج وإعادة تصنيف وتعديل كما يشاء دون أن يمر بعمليات الكتاب المطبوع المعقدة والمكلفة وقتاً وجهداً ومالاً.

ومن أجل تحقيق ذلك فإن الباحث يوصي بما يأتي :

- تطوير المناهج التربوية تطويراً شاملاً، ومواكبتها لمعطيات الحضارة العالمية الحديثة.
- اهتمام المناهج بالقيم التربوية، والمحافظة على الهوية القومية الانتماء العربي.
- إعداد المعلمين وتدريبهم المستمر على المناهج الجديدة، وتسليحهم بالمستجدات العلمية والتربوية من خلال مواكبتها عبر وسائط الإعلام وشبكات الاتصالات الإلكترونية.
- تنويع الطرائق التربوية وتكاملها بما يحقق الغاية المرجوة من المناهج التربوية.
- الاستعانة بالتقانات التربوية الحديثة والمتطورة وتطويعها لخدمة أغراض المناهج التربوية.
- الاهتمام بالكتاب المدرس وتطويره شكلاً ومضموماً بما ينسجم مع الآفاق المستقبلية للقرن الحادي والعشرين.

Scanned by CamScanner

المراجع

1- بشارة، جبرائيل (1981 /1982)، المناهج، مطبعة مؤسسة الوحدة، دمشق.

2- خوري، توما جورج (1983)، المناهج التربوية، مرتكزاتها، تطويرها، وتطبيقها، الموسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان.

3- سمعان، وهيب ولبيب، رشدي (1972)، دراسات في المناهج، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط 2.

4- سنقر، صالحة (1981-1982) المناهج التربوية، مطابع مؤسسة الوحدة، دمشق.

5- عبد الموجود، محمد عزت، وآخرون (1981) أساسيات المنهج وتنظيماته، دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة.

6- عدي، غالية زهور، (2000)، مناهج تعليم اللغة العربية في المرحلة الإعدادية، ندوة اللغة العربية والتعليم المنعقدة في مجمع اللغة العربية بدمشق في الفترة ما بين 21-2000/10/26.

7- عكام، محمد وليد، (2000)، مناهج اللغة العربية في المرحلة الابتدائية، ندوة اللغة العربية والتعليم المنعقدة في مجمع اللغة العربية بدمشق في الفترة ما بين 21-2000/10/26.

8- الكتاب التاريخي والوثائقي (1997) كلية التربية بجامعة دمشق.

9- كنعان، أحمد (1997)، الكتاب المدرسي وآفاق المستقبل، مديرية الإعداد والتدريب، وزارة التربية.

10- كيلاني ،لينا (1997)، الكتاب الإلكتروني والكتاب المطبوع، المؤتمر العام العشرون للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب المنعقد بدمشق 18-1997/12/21.

11- وزارة التربية بسورية، مؤسسة المطبوعات والكتب المدرسية - إحصائية عام 1999/1998

12- يوسف، عبد التواب (1997) مستقبل ثقافة الطفل بين الكتاب المطبوع والكتاب الإلكتروني، المؤتمر العام العشرون للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب المنعقد بدمشق 18-1997/12/21.

Scanned by CamScanner